من غير احتساب، وعن ابن عباس رضي الله عنهما: وظنوا[1] حين ضعفوا وغلبوا أنهم قد أخلفوا ما وعدهم الله من النصر، وقال: كانوا بشرًا وتلا قوله: ﴿وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله﴾[2] فإن صح هذا عن ابن عباس فقد أراد بالظن: ما يخطر بالبال ويهجس في القلب من شبه الوسوسة وحديث النفس على ما عليه البشرية. وأما الظن الذي هو ترجح أحد الجائزين على الآخر فغير جائز على رجل من المسلمين، فما بال رسل الله الذين هم أعرف الناس بربهم وأنه متعال عن خلف الميعاد منزه عن كل قبيح، وقيل: وظن المرسل إليهم أنّ الرسل قد كذبوا أي: أخلفوا أو وظن المرسل إليهم أنهم كذبوا من جهة الرسل أي: كذبتهم الرسل في أنهم ينصرون عليهم ولم يصدقوهم فيه، وقرئ: كذبوا بالتشديد عليّ وظن الرسل أنهم قد كذبتهم قومهم فيما وعدوهم من العذاب والنصرة عليهم، وقرأ مجاهد: كذبوا بالتخفيف على البناء للفاعل هي وظن الرسل أنهم قد كذبوا فيما حدثوا به قومهم من النصرة، إما على تأويل ابن عباس، وإما على أنّ قومهم إذا لم يروا لموعدهم أثرًا قالوا لهم: إنكم قد كذبتمونا، فيكونون كاذبين عند قومهم، أو وظن المرسل إليهم أنّ الرسل قد كذبوا، وقرئ بهذا مشددًا: لكان معناه: وظن الرسل أنّ قومهم كذبوهم في موعدهم. قرئ: فننجي بالتخفيف والتشديد من أنجاه ونجاه وفنجي على لفظ الماضي المبني للمفعول، وقرأ ابن محيصن: فنجا. والمراد: ﴿من نشاء﴾ المؤمنون؛ لأنهم الذين يستأهلون أن يشاء نجاتهم وقد بيّن ذلك بقوله: ﴿ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين﴾.

لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾.

الضمير في ﴿قصصهم﴾ للرسل وينصره قراءة من قرأ: في قصصهم بكسر القاف، وقيل: هو راجع إلى يوسف وإخوته.

فإن قُلْتَ: فإلام يرجع الضمير في ﴿ما كان حديثًا يفترى﴾ فيمن قرأ بالكسر؟ **قُلْتُ:** إلى القرآن أي: ما كان القرآن حديثًا يفترى ﴿ولكن﴾ كان ﴿تصديق الذي بين يديه﴾ أي: قبله من الكتب السماوية ﴿وتفصيل كل شيء﴾ يحتاج إليه في الدين؛ لأنه القانون الذي يستند إليه السنة والإجماع والقياس بعد أدلة العقل، وانتصاب ما نصب بعد لكن للعطف على خبر كان، وقرئ ذلك بالرفع عليّ ولكن هو تصديق الذي بين يديه.

عن رسول الله ﷺ: «علموا أرقاءكم سورة يوسف، فإنه أيما مسلم تلاها وعلمها أهله وما ملكت يمينه، هوّن الله عليه سكرات الموت، وأعطاه القوّة أن لا يحسد مسلمًا»[3].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سورة الرعد

الٓمٓرٰ ۚ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ ۗ وَالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾.

﴿تلك﴾ إشارة إلى آيات السورة، والمراد بالكتاب السورة أي: تلك الآيات آيات السورة الكاملة العجيبة في بابها ثم قال: ﴿والذي أنزل إليك﴾ من القرآن كله هو ﴿الحق﴾ الذي لا مزيد عليه لا هذه السورة وحدها، وفي أسلوب هذا الكلام قول الأنمارية: هم كالحلقة المفرغة لا يدري أين طرفاها تريد الكلمة.

اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُم بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا ۖ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾.

﴿الله﴾ مبتدأ و ﴿الذي﴾ خبره بدليل قوله: ﴿وهو الذي مدّ الأرض﴾ ويجوز أن يكون صفة، وقوله: ﴿يدبر الأمر يفصل الآيات﴾ خبر بعد خبر وينصره ما تقدمه من ذكر الآيات ﴿رفع السموات بغير عمد ترونها﴾ كلام مستأنف استشهاد برؤيتهم لها كذلك، وقيل: هي صفة لعمد ويعضده قراءة أبيّ: ترونه، وقرئ: عمد بضمتين ﴿يدبر الأمر﴾ أمر ملكوته وربوبيته ﴿يفصل﴾ آياته في كتبه المنزلة ﴿لعلكم توقنون﴾ بالجزاء وبأن هذا المدبر والمفصل لا بد لكم من الرجوع إليه، وقرأ الحسن: تدبر بالنون ﴿جعل فيها زوجين اثنين﴾ خلق فيها من جميع أنواع الثمرات زوجين زوجين حين مدّها ثم تكاثرت بعد ذلك وتنوعت، وقيل: أراد بالزوجين الأسود والأبيض، والحلو والحامض، والصغير والكبير، وما أشبه ذلك من الأصناف المختلفة ﴿يغشي الليل النهار﴾ يلبسه مكانه فيصير أسود مظلمًا بعد ما كان أبيض منيرًا، وقرئ: يغشي بالتشديد.

وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾.

﴿قطع متجاورات﴾ بقاع مختلفة مع كونها متجاورة

---

(1) قال أحمد: وهذا أيضا تأويل حسن، ينظم بين القراءتين؛ لأنّ ظن الأمم كذب رسلهم، تكذيب لهم، فيؤدي مؤدى قراءة التشديد.

(2) سورة البقرة، الآية: 214.

(3) ذكره الثعلبي في تفسيره.

متلاصقة طيبة إلى سبخة، وكريمة إلى زهيدة، وصلبة إلى رخوة، وصالحة للزرع لا للشجر إلى أخرى على عكسها مع انتظامها جميعًا في جنس الأرضية، وذلك دليل على قادر مريد موقع لأفعاله على وجه دون وجه. وكذلك الزروع والكروم والنخيل النابتة في هذه القطع مختلفة الأجناس والأنواع، وهي تسقي بماء واحد وتراها متغايرة الثمر في الأشكال والألوان والطعوم الروائح متفاضلة فيها، وفي بعض المصاحف قطعًا متجاورات على وجعل. وقرئ: وجنات بالنصب للعطف على زوجين، أو بالجرّ على كل الثمرات. وقرئ: وزرع ونخيل بالجرّ عطفًا على أعناب أو جنات. والصنوان جمع صنو وهي: النخلة لها رأسان وأصلهما واحد، وقرئ: بالضم والكسر لغة أهل الحجاز، والضم لغة بني تميم، وقيس ﴿تسقي﴾ بالتاء والياء ﴿ونفضل﴾ بالنون وبالياء على البنا للفاعل والمفعول جميعًا ﴿في الأكل﴾ بضم الكاف وسكونها.

﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝٥﴾.

﴿وإن تعجب﴾ يا محمد من قولهم في إنكار البعث فقولهم عجيب حقيق بأن يتعجب منه؛ لأن من قدر على إنشاء ما عدد عليك من الفطر العظيمة ولم يعي بخلقهنّ كانت الإعادة أهون شيء عليه وأيسره، فكان إنكارهم أعجوبة من الأعاجيب ﴿أئذا كنا﴾ إلى آخر قولهم، يجوز أن يكون في محل الرفع بدلاً من قولهم، وأن يكون منصوبًا بالقول، وإذا نصب بما دل عليه قوله: أئنا لفي خلق جديد ﴿أولئك الذين كفروا بربهم﴾ أولئك الكاملون المتمادون في كفرهم ﴿وأولئك الأغلال في أعناقهم﴾ وصف بالإصرار كقوله: ﴿إنا جعلنا في أعناقهم أغلالاً﴾[1] ونحوه:

لهم عن الرشد أغلال وأقياد

أو هو من جملة الوعيد.

﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَٰتُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝٦﴾.

﴿بالسيئة قبل الحسنة﴾ بالنقمة قبل العافية والإحسان إليهم بالإمهال، وذلك أنهم سألوا رسول الله ﷺ أن يأتيهم بالعذاب استهزاء منهم بإنذاره ﴿وقد خلت من قبلهم المثلات﴾ أي: عقوبات أمثالهم من المكذبين، فما لهم لم يعتبروا بها فلا يستهزؤا، والمثلة العقوبة بوزن الصمرة، والمثلة لما بين العقاب والمعاقب عليه من المماثلة ﴿وجزاء سيئة سيئة مثلها﴾[2] ويقال: أمثلت الرجل من صاحبه وأقصصته منه، والمثال: القصاص، وقرئ: المثلات بضمتين لاتباع الفاء العين، والمثلات: بفتح الميم وسكون الثاء كما يقال: السمرة، والمثلات: بضم الميم وسكون الثاء تخفيف المثلات بضمتين، والمثلات: جمع مثلة كركبة وركبات ﴿لذو مغفرة للناس على ظلمهم﴾ أي: مع ظلمهم أنفسهم بالذنوب ومحله الحال بمعنى: ظالمين لأنفسهم[3]، وفيه أوجه: أن يريد السيئات المكفرة لمجتنب الكبائر، أو الكبائر بشرط التوبة، أو يريد بالمغفرة الستر والإمهال، وروي: أنها لما نزلت قال النبي عليه السلام: «لولا عفو الله وتجاوزه ما هنأ أحدًا العيش، ولولا وعيده وعقابه لاتكل كل أحد»[4].

﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦٓ ۗ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ۝٧﴾.

﴿لولا أنزل عليه آية من ربه﴾ لم يعتدوا بالآية المنزلة على رسول الله ﷺ عنادًا، فاقترحوا نحو آيات موسى وعيسى، من انقلاب العصاحية، وإحياء الموتى. فقيل لرسول الله ﷺ: إنما أنت رجل أرسلت منذرًا ومخوفًا لهم من سوء العاقبة وناصحًا كغيرك من الرسل، وما عليك إلا الإتيان بما يصح به أنك رسول منذر وصحة ذلك حاصلة بأية آية كانت، والآيات كلها سواء في حصول صحة الدعوى بها لا تفاوت بينها، والذي عنده كل شيء بمقدار يعطي كل نبي آية على حسب ما اقتضاه علمه بالمصالح وتقديره لها ﴿ولكل قوم هاد﴾ من الأنبياء يهديهم إلى الدين ويدعوهم إلى الله بوجه من الهداية وبآية خص بها، ولم يجعل الأنبياء شرعًا واحدًا في آيات مخصوصة ﴿ووجه آخر﴾ وهو أن يكون المعنى: أنهم يجحدون كون ما أنزل عليك آيات ويعاندون فلا يهمنك ذلك إنما أنت منذر فما عليك إلا أن تنذر لا أن تثبت الإيمان في صدورهم ولست بقادر عليه، ولكل قوم هاد قادر على هدايتهم بالإلجاء وهو الله تعالى، ولقد دل بما أردفه من نكر آيات علمه وتقديره الأشياء على قضايا حكمته، إن إعطاءه كل منذر آيات خلاف آيات غيره، أمر مدبر بالعلم النافذ مقدّر بالحكمة الربانية، ولو علم في إجابتهم إلى مقترحهم خيرًا ومصلحة لأجابهم إليه، وأما على الوجه الثاني: فقد دل به على أنّ من هذه قدرته وهذا علمه هو القادر وحده على هدايتهم العالم بأي طريق يهديهم ولا

---

(1) سورة يسّ، الآية: 8.

(2) سورة الشورى، الآية: 40.

(3) قال أحمد: والوجه الحق، بقاء الوعد على إطلاقه، إلا حيث دل الدليل على التقييد في غير الموحد، فإن ظلمه، أعين شركه، لا يغفر، وما عاد الشرك، فغفرانه في المشيئة، والزمخشري يبني = عقيدته التي وضح فسادها، في استحالة الغفران لصاحب الكبار، وإن كان كوحداً، إلا بالتوبة، فيقيد مطلقاً، ويحجر واسعاً، والله الموفق.

(4) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره والثعلبي والواحدي في تفسيره (الزيلعي 2/183).

سبيل إلى ذلك لغيره.

أَللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ۖ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ ﴿٨﴾.

﴿الله يعلم﴾ يحتمل أن يكون كلامًا مستانفًا وأن يكون المعنى: هو الله تفسيرًا لهاد على الوجه الأخير ثم ابتدئ فقيل ﴿يعلم ما تحمل كل انثى﴾ وما في ما تحمل وما تغيض وما تزداد؛ إما: موصولة، وإمّا: مصدرية، فإن كانت موصولة فالمعنى: أنه يعلم ما تحمله من الولد على أي حال هو من ذكورة وأنوثة وتمام وخداج وحسن وقبح وطول وقصر وغير ذلك من الأحوال الحاضرة والمترقبة، ويعلم ما تغيضه الأرحام أي: تنقصه، يقال: غاض الماء وغضته أنا، ومنه قوله تعالى: ﴿وغيض الماء﴾[1] وما تزداده أي: تأخذه زائدًا تقول: أخذت منه حقي وازددت منه كذا، ومنه قوله تعالى: ﴿وازدادوا تسعًا﴾[2] ويقال: زدته فزاد نفسه وازداد، ومما تنقصه الرحم وتزداده: عدد الولد، فإنها تشتمل على واحد وقد تشتمل على اثنين وثلاثة وأربعة، ويروى أن شريكًا كان رابع أربعة في بطن أمّه، ومنه جسد الولد فإنه يكون تامًا ومخدجًا، ومنه مدّة ولادته فإنه تكون أقل من تسعة أشهر وأزيد عليها إلى سنتين عند أبي حنيفة وإلى أربع عند الشافعي وإلى خمس عند مالك، وقيل: إنّ الضحاك ولد لسنتين، وهرم بن حيان بقي في بطن أمّه أربع سنين ولذلك سمي: هرمًا، ومنه الدم فإنه يقل ويكثر، وإن كانت مصدرية فالمعنى: أنه يعلم حمل كل أنثى ويعلم غيض الأرحام وازديادها، لا يخفى عليه شيء من ذلك ومن أوقاته وأحواله، ويجوز: أن يراد غيوض ما في الأرحام وزيادته فأسند الفعل إلى الأرحام، وهو لما فيها على أنّ الفعلين غير متعديين، ويعضده قول الحسن: الغيضوضة أن تضع لثمانية أشهر أو أقل من ذلك، والازدياد أن تزيد على تسعة أشهر، وعنه: الغيض الذي يكون سقطًا لغير تمام، والازدياد ما ولد لتمام ﴿بمقدار﴾ بقدر وحدّ لا يجاوزه ولا ينقص عنه كقوله: ﴿إنا كل شيء خلقناه بقدر﴾[3].

عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ﴿٩﴾.

﴿الكبير﴾ العظيم الشأن الذي كل شيء دونه ﴿المتعال﴾ المستعلي على كل شيء بقدرته، أو الذي كبر عن صفات المخلوقين وتعالى عنها.

سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴿١٠﴾.

﴿سارب﴾ ذاهب في سربه بالفتح أي: في طريقه ووجهه يقال: سرب في الأرض سروبًا والمعنى: سواء عنده من استخفى أي: طلب الخفاء في مختبأ بالليل في ظلمته، ومن يضطرب في الطرقات ظاهرًا بالنهار يبصره كل أحد.

فإن قُلْتَ[4]: كان حق العبارة أن يقال: ومن هو مستخف بالليل، ومن هو سارب بالنهار حتى يتناول معنى: الاستواء المستخفي والسارب، وإلا فقد تناول واحدًا هو مستخف وسارب؟ **قُلْتُ**: فيه وجهان: أحدهما أن قوله: وسارب عطف على من هو مستخف لا على مستخف، والثاني: أنه عطف على مستخف إلا أن من في معنى: الاثنين، كقوله:

تكن مثل من يا ذئب يصطحبان

كأنه قيل سواء منكم اثنان مستخف بالليل وسارب بالنهار.

لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴿١١﴾.

والضمير في ﴿له﴾ مردود على من كأنه قيل: لمن أسر ومن جهر ومن استخفى ومن سرب ﴿معقبات﴾ جماعات من الملائكة تعتقب في حفظه وكلاءته، والأصل معتقبات فأدغمت التاء في القاف كقوله: ﴿وجاء المعذرون﴾[5] بمعنى: المعتذرون، ويجوز معقبات بكسر العين ولم يقرأ به، أو هو مفعلات من عقبه إذا جاء على عقبه كما يقال: قفاه لأنّ بعضهم يعقب بعضًا، أو لأنهم يعقبون ما يتكلم به فيكتبونه ﴿يحفظونه من أمر الله﴾ هما صفتان جميعًا، وليس من أمر الله بصلة للحفظ كأنه قيل له: معقبات من أمر الله، أو يحفظونه من أجل أمر الله[6] أي: من أجل أن الله أمرهم بحفظه، والدليل عليه قراءة علي رضي الله عنه، وابن عباس، وزيد بن علي، وجعفر ابن محمد، وعكرمة: يحفظونه بأمر الله، أو يحفظونه من بأس الله ونقمته إذا أذنب بدعائهم له ومسألتهم ربهم أن يمهله رجاء أن يتوب

---

(1) سورة هود، الآية: 44.

(2) سورة الكهف، الآية: 25.

(3) سورة القمر، الآية: 49.

(4) قال أحمد: فمقتضى السؤال الذي أورده الزمخشري، أن تكون الواو عاطفة لإحدى الصفتين على الأخرى، ومقتضى ما أجاب به، أن يعطف أحد الموصوفين على الآخر، وتحتمل الآية وجهاً آخر، وهو أن يكون الموصول المعطوف، وبقاء صلته شائع، وخصوصاف وقد تكرر الموصول في الآية ثلاثاً، ومنه قوله تعالى: ﴿وما أدري ما يفعل بي ولا بكم﴾ والأصل: ولا ما يفعل بكم، وإلا كان حرف النفي دخيلاً غير موضعه؛ لأنّ الجملة الثانية، = لو قدرت داخلة في صلة الأوّل بواسطة العاطف، لم يكن للنهي موقع، وإنما صحب في الأوّل الموصول، لا الصلة ومنه.

فمن يهجوا رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء

أي: ومن يمدحه وينصره، والله أعلم.

(5) سورة التوبة، الآية: 90.

(6) قال أحمد: وحقيقة هذا الوجه أنهم يحفظونه من الأمر الذي علم الله أنه يدفعه عنه، بسبب دعائهم، ولولا هذا السبب، لكان في علم الله أن النقمة تحل عليه؛ لأنّ الله عزّ وجل يعلم ما لا يكون، لو كان، كيف كان يكون، وسع ربنا كل شيء علماً.

وينيب كقوله: ﴿قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمٰن﴾[1] وقيل: المعقبات الحرس والجلاوزة حول السلطان يحفظونه في توهمه وتقديره من أمر الله أي: من قضاياه ونوازله، أو على التهكم به، وقرئ: له معاقيب جمع معقب أو معقبة والياء عوض من حذف إحدى القافين في التكسير ﴿إن الله لا يغير ما بقوم﴾ من العافية والنعمة ﴿حتى يغيروا ما بانفسهم﴾ من الحال الجميلة بكثرة المعاصي ﴿من وال﴾ ممن يلي أمرهم ويدفع عنهم.

هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴿١٢﴾.

﴿خوفًا وطمعًا﴾[2] لا يصح أن يكونا مفعولاً لهما؛ لأنهما ليسا بفعل فاعل الفعل المعلل إلا على تقدير حذف المضاف أي: إرادة خوف وطمع، أو على معنى إخافة وإطماعًا، ويجوز أن يكونا منتصبين على الحال من البرق كأنه في نفسه خوف وطمع، أو على ذا خوف، وذا طمع، أو من المخاطبين، أي: خائفين وطامعين، ومعنى الخوف والطمع: أنّ وقوع الصواعق يخاف عند لمع البرق ويطمع في الغيث. قال أبو الطيب:

فتى كالسحاب الجون تخشى وترتجى يرجى الحيا منها ويخشى الصواعق

وقيل: يخاف المطر من له فيه ضرر كالمسافر، ومن في جرينه التمر والزبيب، ومن له بيت يكف، ومن البلاد ما لا ينتفع أهله بالمطر كأهل مصر، ويطمع فيه من له فيه نفع ويحيا به ﴿السحاب﴾ اسم الجنس والواحدة سحابة و ﴿الثقال﴾ جمع ثقيلة لأنك تقول: سحابة ثقيلة وسحاب ثقال، كما تقول: امرأة كريمة ونساء كرام، وهي الثقال بالماء.

وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴿١٣﴾.

﴿ويسبح الرعد بحمده﴾ ويسبح سامع الرعد من العباد الراجين للمطر حامدين له أي: يضجون بسبحان الله، والحمد لله، وعن النبي ﷺ أنه كان يقول: «سبحان من يسبح الرعد بحمده»[3]. وعن علي رضي الله عنه: سبحان من سبحت له، وإذا اشتد الرعد قال رسول الله ﷺ: «اللهم لا تقتلنا بغضبك، ولا تهلكنا بعذابك، وعافنا قبل ذلك»[4].

وعن ابن عباس: أن اليهود سألت النبي ﷺ عن الرعد ما هو؟ فقال: «ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوف بها السحاب»[5]. وعن الحسن: خلق من خلق الله ليس بملك، ومن بدع المتصوفة، الرعد صعقات الملائكة، والبرق زفرات أفئدتهم، والمطر بكاؤهم ﴿والملائكة من خيفته﴾ ويسبّح الملائكة من هيبته وإجلاله. ذكر علمه النافذ في كل شيء، واستواء الظاهر والخفي عنده، وما دلّ على قدرته الباهرة ووحدانيته ثم قال ﴿وهم﴾ يعني: الذين كفروا وكذّبوا رسول الله وأنكروا آياته ﴿يجادلون في الله﴾ حيث ينكرون على رسوله ما يصفه به من القدرة على البعث وإعادة الخلائق بقولهم: ﴿من يحيي العظام وهي رميم﴾[6] ويردّون الوحدانية باتخاذ الشركاء والأنداد ويجعلونه بعض الأجسام المتوالدة بقولهم: الملائكة بنات الله، فهذا جدالهم بالباطل كقوله: ﴿وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق﴾[7] وقيل: الواو للحال أي: فيصيب بها من يشاء في حال جدالهم وذلك إنّ أربد أخا لبيد بن ربيعة العامري قال لرسول الله ﷺ حين وفد عليه مع عامر بن الطفيل قاصدين لقتله، فرمى الله عامرًا بغدّة كغدّة البعير وموت في بيت سلولية، وأرسل على أربد صاعقة فقتلته: أخبرنا عن ربنا أمن نحاس هو أم من حديد[8] ﴿المحال﴾ المماحلة وهي: شدّة المماكرة والمكايدة، ومنه: تمحل لكذا إذا تكلف استعمال الحيلة واجتهد فيه، ومحل بفلان إذا كاده وسعى به إلى السلطان، ومنه الحديث: ولا تجعله علينا ماحلاً مصدّقًا[9]، وقال الأعشى:

فرع نبع يهش في غصن المجـ ـد غزير الندى شديد المحال

والمعنى: أنه شديد المكر والكيد لأعدائه يأتيهم بالهلكة من حيث لا يحتسبون، وقرأ الأعرج: بفتح الميم على أنه مفعل من حال يحول محالاً، إذا احتال، ومنه أحول من ذئب أي: أشدّ حيلة، ويجوز أن يكون المعنى شديد الفقار، ويكون مثلاً في القوّة والقدرة كما جاء: فساعد الله أشدّ وموساه أحد؛ لأنّ الحيوان إذا اشتدّ محاله كان منعوتًا بشدّة القوّة والاضطلاع بما يعجز عنه غيره. ألا ترى إلى قولهم: فقرته الفواقر، وذلك أنّ الفقار: عمود الظهر وقوامه.

لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿١٤﴾.

---

(1) سورة الأنبياء، الآية: 42.

(2) قال أحمد: ومفعولاً لهما، على أنّ المفعول له في مثل هذا الفعل، فاعل في المعنى؛ لأنه إذا أراهم، فقد رأوا، والأصل: وهو الذي يريكم البرق، فترونه خوفاً وطمعاً، أي: ترقبونه وتتراءونه، تارة لأجل الخوف، وتارة لأجل الطمع، والله أعلم.

(3) رواه البخاري في الأدب المفرد 2/185، باب: «إذا سمع الرجل...» (الحديث رقم: 723).

(4) رواه الترمذي في كتاب: الدعوات، باب: ما يقول إذا سمع الرعد = (الحديث رقم: 3450) والنسائي في عمل اليوم والليلة باب: ما يقول إذا سمع الرعد والصواعق (الحديث رقم: 933).

(5) رواه الترمذي في كتاب: تفسير القرآن، باب: ومن سورة الرعد (الحديث رقم: 3117)، رواه أحمد في مسنده (2/274).

(6) سورة يس، الآية: 78.

(7) سورة غافر، الآية: 5.

(8) رواه أبو يعلى في مسنده 6/88.

(9) رواه ابن حبان في كتاب: العلم (الحديث رقم: 124).

﴿دعوة الحق﴾[1] فيه وجهان: أحدهما: أن تضاف الدعوة إلى الحق الذي هو نقيض الباطل، كما تضاف الكلمة إليه في قولك: كلمة الحق للدلالة على أنّ الدعوة ملابسة للحق مختصة به، وأنها بمعزل من الباطل، والمعنى: أنّ الله سبحانه يدعى فيستجب الدعوة، ويعطي الداعي سؤاله إن كان مصلحة له، فكانت دعوة ملابسة للحق لكونه حقيقًا بأن يوجه إليه الدعاء لما في دعوته من الجدوى والنفع بخلاف ما لا ينفع ولا يجدي دعاؤه، والثاني: أن تضاف إلى الحق الذي هو الله عز وعلا على معنى دعوة المدعو الحق الذي يسمع فيجيب، وعن الحسن: الحق هو الله وكلّ دعاء إليه دعوة الحق.

فإن قُلْتَ: ما وجه اتصال هذين الوصفين بما قبله؟ قُلْتُ: أمّا على قصة أريد فظاهر؛ لأنّ إصابته بالصاعقة محال من الله ومكربه من حيث لم يشعر، وقد دعا رسول الله ﷺ وعلى صاحبه بقوله: «اللهمّ اخسفهما بما شئت»[2]. فأجيب فيهما فكانت الدعوة دعوة حق، وأمّا على الأوّل، فوعيد للكفرة على مجادلتهم رسول الله ﷺ بحلول محاله بهم، وإجابة دعوة رسول الله ﷺ أن دعا عليهم فيهم ﴿والذين يدعون﴾ والآلهة الذين يدعوهم الكفار ﴿من﴾ دون الله ﴿لا يستجيبون لهم بشيء﴾ من طلباتهم ﴿إلا كباسط كفيه﴾ إلا استجابة كاستجابة باسط كفيه أي: كاستجابة الماء من بسط كفيه إليه يطلب منه أن يبلغ فاه والماء جماد لا يشعر ببسط كفيه، ولا بعطشه وحاجته إليه، ولا يقدر أن يجيب دعاءه ويبلغ فاه، وكذلك ما يدعونه جماد لا يحس بدعائهم ولا يستطيع إجابتهم ولا يقدر على نفعهم، وقيل: شبهوا في قلة جدوى دعائهم لآلهتهم بمن أراد أن يغرف الماء بيديه ليشربه فبسطهما ناشرًا أصابعه فلم تلق كفاه منه شيئًا ولم يبلغ طلبته من شربه. وقرىء: تدعون بالتاء كباسط كفيه بالتنوين ﴿إلا في ضلال﴾ إلا في ضياع لا منفعة فيه؛ لأنهم إن دعوا الله لم يجبهم، وإن دعوا الآلهة لم تستطع إجابتهم.

﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾ ﴿١٥﴾.

﴿ولله يسجد﴾ أي: ينقادون لإحداث ما أراده فيهم من أفعاله شاؤوا أو أبوا لا يقدرون أن يمتنعوا عليه، وتنقاد له ﴿ظلالهم﴾ أيضًا حيث تتصرّف على مشيئته في الامتداد والتقلص والفيء والزوال. وقرىء: بالغدوّ والإيصال من آصلوا إذا دخلوا في الأصيل.

﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴿١٦﴾ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾﴾.

﴿قل الله﴾ حكاية لاعترافهم وتأكيد له عليهم؛ لأنه إذا قال لهم من رب السموات والأرض لم يكن لهم بد من أن يقولوا: الله، كقوله: ﴿قل من رب السمٰوات السبع ورب العرش العظيم * سيقولون لله﴾[3] وهذا كما يقول المناظر لصاحبه: أهذا قولك؟ فإذا قال: هذا قولي، هذا قولك، فيحكي إقراره تقريرًا له عليه واستيثاقًا منه، ثم يقوله له: فيلزمك على هذا القول كيت وكيت، ويجوز أن يكون تلقينًا أي: إن كعوا عن الجواب فلقنهم فإنهم يتلقنونه ولا يقدرون أن ينكروه ﴿أفاتخذتم من دونه أولياء﴾ أبعد أن علمتموه رب السمٰوات والأرض اتخذتم من دونه أولياء؟ فجعلتم ما كان يجب أن يكون سبب التوحيد من علمكم وإقراركم سبب الإشراك ﴿لا يملكون لأنفسهم نفعًا ولا ضرًا﴾ لا يستطيعون لأنفسهم أن ينفعوها أو يدفعوا عنها ضررًا فكيف يستطيعونه لغيرهم؟ وقد آثرتموهم على الخالق الرازق المثيب المعاقب فما أبين ضلالتكم ﴿أم جعلوا﴾[4] بل أجعلوا، ومعنى الهمزة: الإنكار و﴿خلقوا﴾ صفة

---

(1) قال أحمد: بسّ تحت تأويل الأوّل، نبذة من الاعتزال على وجه الاختزال، فحجر واسعاً من لطف الله، واستجابته أدعية عباده، وحتم رعاية المصالح، وجعل معنى إضافة الدعوة إلى الحق: التباسها بالمصلحة، وقد انكشف الغطاء، وتبين أنّ الله تعالى لا تعلل أفعاله، ولا تقف استجابته على الشرط المنكور، وغرضنا إيقاظ المطالع لهذه المواضع، من غفلة يتحيز بها إلى بدعة وضلالة، والله الموفق.

(2) ذكره الواحدي في أسباب النزول ص 154.

(3) سورة المؤمنون، الآيتان: 86 و87.

(4) قال أحمد: وفي قوله تعالى: ﴿خلقوا كخلقه﴾ في سياق الإنكار، تهكم بهم؛ لأنّ غير الله، لا يخلق خلقاً البتة، لا بطريق المشابهة والمساواة لله، تقدّس عن التشبيه، ولا بطريق الانحطاط والقصور، فقد كان يكفي في الإنكار عليهم، أن الشركاء التي اتخذوها، لا تخلق مطلقاً، ولكن جاء في قوله تعالى: ﴿كخلقه﴾ تهكم، يزيد= = الإنكار تأكيداً، والزمخشري لا يطيق التنبيه على هذه السكتة، مع كونه أفطن من أن تستتر عنه؛ لأنّ معتقده أنّ غير الله يخلق، وهم العبيد، يخلقون أفعالهم على زعمه، ولكن لا يخلقون كخلق الله؛ لأنّ الله تعالى يخلق الجواهر والأعراض، والعبيد لا يخلقون سوى أفعالهم، لا غير، وفي قوله عزّ من قائل: ﴿الله خالق كل شيء﴾ إلقام لأفواه المشركين الأوّلين، ثم لأفواه التابعة لهم في هذه الضلالة، كالقدرية؛ فإنّ الله تعالى بتّ هذه البتة، أن كل شيء يصدق عليه، أنه مخلوق جوهراً كان أو عرضاً، فعلاً لعبيده أو غيره، فالله خالقه، فلا يبقى بقية يحتمل معها الاشتراك، إلا عند كل أثيم أفاك، يسمع آيات الله تتلى عليه، ثم يصر مستكبراً، كان لم يسمعها، كان في أذنيه وقراً، فبشره بعذاب أليم، فلأمر ما تقاصر لسان الزمخشري عند هذه الآية، وقرن شقاشقه، والله الموفق.

لشركاء يعني: أنهم لم يتخذوا لله شركاء خالقين قد خلقوا مثل خلق الله ﴿فتشابه﴾ عليهم خلق الله وخلقهم حتى يقولوا: قدر هؤلاء على الخلق كما قدر الله عليه فاستحقوا العبادة فتتخذهم له شركاء ونعبدهم كما يعبد إذ لا فرق بين خالق وخالق، ولكنهم اتخذوا له شركاء عاجزين لا يقدرون على ما يقدر عليه الخلق فضلاً أن يقدروا على ما يقدر عليه الخالق ﴿قل الله خالق كل شيء﴾ لا خالق غير الله، ولا يستقيم أن يكون له شريك في الخلق فلا يكون له شريك في العبادة ﴿وهو الواحد﴾ المتوحد بالربوبية ﴿القهار﴾ لا يغالب وما عداه مربوب ومقهور. هذا مثل ضربه الله للحق وأهله والباطل وحزبه كما ضرب الأعمى والبصير والظلمات والنور مثلاً لهما، فمثل الحق وأهله بالماء الذي ينزله من السماء فتسيل به أودية الناس فيحيون به وينفعهم أنواع المنافع، وبالفلز الذي ينتفعون به في صوغ الحليّ منه واتخاذ الأواني والآلات المختلفة، ولو لم يكن إلا الحديد الذي فيه البأس الشديد لكفى به، وأن ذلك ماكث في الأرض باق بقاء ظاهرًا يثبت الماء في منافعه وتبقى آثاره في العيون والبئار والحبوب والثمار التي تنبت به مما يدّخر ويكنز، وكذلك الجواهر تبقى أزمنة متطاولة، وشبّه الباطل في سرعة اضمحلاله ووشك زواله وانسلاخه عن المنفعة بزبد السيل الذي يرمي به وبزبد الفلز الذي يطفو فوقه إذا أنيب.

فإن قُلْتَ: لم نكرت الأودية؟ **قُلْتُ:** لأن المطر لا يأتي إلا على طريق المناوبة بين البقاع فيسيل بعض أودية الأرض دون بعض.

فإن قُلْتَ: فما معنى قوله ﴿بقدرها﴾؟ **قُلْتُ:** بمقدارها الذي عرف الله أنه نافع للممطور عليهم غير ضارّ، ألا ترى إلى قوله: ﴿وأمّا ما ينفع الناس﴾؛ لأنه ضرب المطر مثلاً للحق فوجب أن يكون مطرًا خالصًا للنفع خاليًا من المضرة، ولا يكون كبعض الأمطار والسيول الجوافح.

فإن قُلْتَ: فما فائدة قوله: ﴿ابتغاء حلية أو متاع﴾؟ **قُلْتُ:** الفائدة فيه كالفائدة في قوله: ﴿بقدرها﴾ لأنه جمع الماء والفلز في النفع في قوله: ﴿وأمّا ما ينفع الناس﴾؛ لأنّ المعنى: وأمّا ما ينفعهم من الماء والفلز فنكر وجه الانتفاع مما يوقد عليه منه ويذاب وهو الحلية والمتاع، وقوله: ﴿ومما يوقدون عليه في النار﴾ ابتغاء حلية أو متاع عبارة جامعة لأنواع الفلز مع إظهار الكبرياء في نكره على وجه التهاون به كما هو هجيري الملوك نحو ما جاء في ذكر الآجر؛ ﴿أوقد لي يا هامان على الطين﴾[1] ومن لابتداء الغاية أي: ومنه ينشأ زبد مثل زبد الماء، أو للتبعيض بمعنى: وبعضه زبدًا رابيًا منتخفًا مرتفعًا على وجه السيل ﴿جُفاء﴾ يجفؤه السيل أي: يرمي به، وجفأت القدر بزبدها، وأجفأ السيل وأجفل، وفي قراءة رؤبة بن العجاج: جفالاً، وعن أبي حاتم: لا يقرأ بقراءة رؤبة لأنه كان يأكل الفار. وقرئ*: يوقدون بالياء أي: يوقد الناس.

لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُۥ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٨﴾.

﴿للذين استجابوا﴾ اللام متعلقة بيضرب أي: كذلك يضرب الله الأمثال للمؤمنين الذين استجابوا وللكافرين الذين لم يستجيبوا أي: هما مثلاً الفريقين و ﴿الحسنى﴾ صفة لمصدر استجابوا أي: استجابوا الاستجابة الحسنى وقوله: ﴿لو أن لهم﴾ كلام مبتدأ في نكر ما أعدّ لغير المستجيبين، وقيل: قد تم الكلام عند قوله: ﴿كذلك يضرب الله الأمثال﴾[2] وما بعده كلام مستأنف، والحسنى مبتدأ خبره للذين استجابوا، والمعنى: لهم المثوبة الحسنى، وهي: الجنة، والذين لم يستجيبوا مبتدأ خبره لو مع ما في حيزه و ﴿سوء الحساب﴾ المناقشة فيه، وعن النخعي: أن يحاسب الرجل بذنبه كله لا يغفر منه شيء.

أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩﴾.

دخلت همزة الإنكار على الفاء في قوله: ﴿أفمن يعلم﴾ لإنكار أن تقع شبهة بعد ما ضرب من المثل في أنّ حال من علم ﴿إنما أنزل إليك من ربك الحق﴾ فاستجاب، بمعزل من حال الجاهل الذي لم يستبصر فيستجيب، كبعد ما بين الزبد والماء والخبث والأبريز ﴿إنما يتذكر أولوا الألباب﴾ أي: الذين عملوا على قضيات عقولهم فنظروا واستبصروا.

ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ ﴿٢٠﴾.

﴿الذين يوفون بعهد الله﴾ مبتدأ وأولئك لهم عقبى الدار خبره كقوله: ﴿والذين ينقضون عهد الله... أولئك لهم اللعنة﴾[3] ويجوز أن يكون صفة لأولي الألباب والأوّل أوجه. وعهد الله ما عقدوه على أنفسهم من الشهادة بربوبيته ﴿وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى﴾[4] ﴿ولا ينقضون الميثاق﴾ ولا ينقضون كل ما وثقوه على أنفسهم وقبلوه من الإيمان بالله وغيره من المواثيق بينهم وبين الله وبين العباد تعميم بعد تخصيص.

وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢١﴾.

﴿ما أمر الله به أن يوصل﴾ من الأرحام والقرابات، ويدخل فيه وصل قرابة رسول الله وقرابة المؤمنين الثابتة

(1) سورة القصص، الآية: 38.
(2) سورة الرعد، الآية: 17.
(3) سورة الرعد، الآية: 25.
(4) سورة الأعراف، الآية: 172.

بسبب الإيمان ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾[1] بالإحسان إليهم على حسب الطاقة، ونصرتهم، والذب عنهم، والشفقة عليهم، والنصيحة لهم، وطرح التفرقة بين أنفسهم وبينهم، وإفشاء السلام عليهم، وعيادة مرضاهم، وشهود جنائزهم، ومنه: مراعاة حق الأصحاب والخدم والجيران والرفقاء في السفر وكل ما تعلق منهم بسبب حتى الهرة والدجاجة، وعن الفضيل بن عياض: أنّ جماعة دخلوا عليه بمكة فقال: من أين أنتم؟ قالوا: من أهل خراسان. قال: اتقوا الله وكونوا من حيث شئتم، واعلموا أنّ العبد لو أحسن الإحسان كله وكانت له دجاجة فأساء إليها لم يكن من المحسنين ﴿ويخشون ربهم﴾ أي: يخشون وعيده كله ﴿ويخافون﴾ خصوصًا ﴿سوء الحساب﴾ فيحاسبون أنفسهم قبل أن يحاسبوا.

وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾.

﴿صبروا﴾ مطلق فيما يصبر عليه من المصائب في النفوس والأموال ومشاق التكليف ﴿ابتغاء وجه﴾ الله لا ليقال ما أصبره وأحمله للنوازل وأوقره عند الزلازل، ولا لئلا يعاب بالجزع ولئلا يشمت به الأعداء كقوله:

وتجلدي للشامتين أريهم

ولا لأنه لا طائل تحت الهلع ولا مرد فيه للفائت كقوله:

ما إن جزعت ولا هلعـ ـت ولا يرد بكاي زندا

وكل عمل له وجوه يعمل عليها فعلى المؤمن أن ينوي منها ما به كان حسنًا عند الله، وإلا لم يستحق به ثوابًا وكان فعلاً كلا فعل ﴿مما رزقاهم﴾[2] من الحلال؛ لأنّ الحرام لا يكون رزقًا ولا يسند إلى الله ﴿سرًا وعلانية﴾ يتناول النوافل لأنها في السر أفضل، والفرائض لوجوب المجاهرة بها نفيًا للتهمة ﴿ويدرؤن بالحسنة السيئة﴾ ويدفعونها، عن ابن عباس: يدفعون بالحسن من الكلام ما يرد عليهم من سيء غيرهم، وعن الحسن: إذا حرموا أعطوا، وإذا ظلموا عفوا، وإذا قطعوا وصلوا، عن ابن كيسان إذا أذنبوا تابوا، وقيل: إذا رأوا منكرًا أمروا بتغييره ﴿عقبى الدار﴾[3] عاقبة الدنيا وهي الجنة؛ لأنها التي أراد الله أن تكون عاقبة الدنيا ومرجع أهلها و ﴿جنات عدن﴾ بدل من عقبى الدار. وقرئ*: فنعم فتح النون والأصل نعم، فمن كسر النون فلنقل كسرة العين إليها، ومن فتح فقد سكن العين ولم ينقل. وقرئ*: يدخلونها على البناء للمفعول. وقرأ ابن أبي عبلة: صلح بضم اللام والفتح أفصح، علم أنّ الأنساب لا تنفع إذا تجردت من الأعمال الصالحة. وآباؤهم جمع أبوي كل واحد منهم فكأنه قتيل من آبائهم وأمهاتهم.

سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٢٥﴾.

﴿سلام عليكم﴾ في موضع الحال؛ لأنّ المعنى: قائلين سلام عليكم، أو مسلمين.

فإن قُلْتَ: بم تعلق قوله ﴿بما صبرتم﴾؟ **قُلْتُ:** بمحذوف تقديره هذا بما صبرتم يعنون: هذا الثواب بسبب صبركم، أو بدل ما احتملتم من مشاق الصبر ومتاعبه هذه الملاذ والنعم، والمعنى: لئن تعبتم في الدنيا لقد استرحتم الساعة كقوله:

بما قد أرى فيها أوانس بدنا

وعن النبي ﷺ: أنه كان يأتي قبور الشهداء على رأس كل حول فيقول: «السلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار»[4] ويجوز أن يتعلق بسلام أي: نسلم عليكم ونكرمكم بصبركم ﴿من بعد ميثاقه﴾ من بعد ما أوثقوا به من الاعتراف والقبول ﴿سوء الدار﴾ يحتمل أن يراد سوء عاقبة الدنيا؛ لأنه في مقابلة عقبى الدار ويجوز أن يراد بالدار جهنم وبسوئها عذابها.

ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ وَفَرِحُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ ﴿٢٦﴾.

﴿الله يبسط الرزق﴾ أي: الله وحده هو يبسط الرزق ويقدره دون غيره، وهو الذي بسط رزق أهل مكة ووسعه عليهم ﴿وفرحوا﴾ بما بسط لهم من الدنيا فرح بطر وأشر

---

(1) سورة الحجرات، الآية: 10.

(2) قال أحمد: الحق إن لا رازق إلا الله، إنّ الله هو الرازق، ذو القوة المتين، كما أنه لا خالق إلا الله، هل من خالق غير الله؟ فإذا اقتضى العقل والسمع جميعاً أن لا رازق إلا الله، فأي مقال بعد ذلك يبقى للقدري؟ الزاعم أنّ أكثر العبيد يرزقون أنفسهم؛ لأنّ الغالب الحرام، وهو مع ذلك مصمم على معتقده الفاسد لا يدعه، ولا تكفه القوارع السمعيه والعقلية وتردعه، فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون.

(3) قال أحمد: قد تكرر مجيء العاقبة المطلقة، مثل: ﴿وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار﴾ ﴿من تكون له عاقبة الدار﴾ و ﴿العاقبة للمتقين﴾ والمراد في جميع ذلك: عقبى الخير والسعادة، والزمخشري يستنبط من تكرار مجيء العاقبة المطلقة، والمراد= = عاقبة الخير، أنها هي التي أرادها الله، فهي الأصل، والعاقبة الأخرى لما لم تكن مرادة، بل عارضة على خلاف المراد، والأصل لم يكن من حقها أن يعبر عنها، إلا بتقييد يفهمها، كقوله: ﴿وعقبى الكافرين على النار﴾ كل ذلك من الزمخشري تهالك على أن ينسب إلى الله إرادة ما لم يقع، ومشيئة ما لم يكن مصادمة لما أنطق الله به السنة حملة الشريعة، ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، وليس في مجيء ذلك على الإطلاق، ما يعين أنه الأصل باعتبار الإرادة، ففعله الأصل باعتبار الأمر، ونحن نقول: إنّ المؤدّي إلى حمد العاقبة، مأمور به، والمؤدي إلى سوئها، منهي عنه، فمن ثم كانت عاقبة الخير هي الأصل، والله الموفق.

(4) رواه عبد الرزاق في مصنفه 3/573 (الحديث رقم: 6716).

لا فرح سرور بفضل الله وإنعامه عليهم، ولم يقابلوه بالشكر حتى يستوجبوا نعيم الآخرة، وخفي عليهم أن نعيم الدنيا في جنب نعيم الآخرة ليس إلا شيئًا نزرًا يتمتع به كعجالة الراكب، وهو: ما يتعجله من تميرات أو شربة سويق أو نحو ذلك.

وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦۚ قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَنۡ أَنَابَ ﴿٢٧﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴿٢٨﴾.

فإن قُلْتَ: كيف طابق قولهم **﴿لولا أنزل عليه آية من ربه﴾** قوله: **﴿قل إن الله يضل من يشاء﴾ قُلْتُ:** هو كلام يجري مجرى التعجب من قولهم، وذلك أن الآيات الباهرة المتكاثرة التي أوتيها رسول الله ﷺ لم يؤتها نبي قبله، وكفى بالقرآن وحده آية وراء كل آية، فإذا جحدوها ولم يعتدوا بها وجعلوه كأن آية لم تنزل عليه قط كان موضعًا للتعجب والاستنكار، فكأنه قيل لهم: ما أعظم عنادكم وما أشد تصميمكم على كفركم، إنّ الله يضل من يشاء ممن كان على صفتكم من التصميم وشدّة الشكيمة في الكفر، فلا سبيل إلى اهتدائهم وإن أنزلت كل آية **﴿ويهدي إليه من﴾** كان على خلاف صفتكم **﴿أناب﴾** أقبل إلى الحق وحقيقته دخل في توبة الخير و **﴿الذين آمنوا﴾** بدل من أناب **﴿وتطمئن قلوبهم بذكر الله﴾** بذكر رحمته ومغفرته بعد القلق والاضطراب من خشيته كقوله: **﴿ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله﴾**[1] وتطمئن بذكر دلائله الدالة على واحدانيته، أو تطمئن بالقرآن لأنه معجزة بينة تسكن القلوب وتثبت اليقين فيها.

ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمۡ وَحُسۡنُ مَـَٔابٖ ﴿٢٩﴾.

﴿الذين آمنوا﴾ مبتدأ و **﴿طوبى لهم﴾** خبره، ويجوز أن يكون بدلاً من القلوب على تقدير حذف المضاف أي تطمئن القلوب الذين آمنوا، وطوبى مصدر من طاب كبشرى وزلفى ومعنى طوبى لك: أصبت خيرًا وطيبًا، ومحلها النصب أو الرفع كقولك: طيبًا لك وطيب لك وسلامًا لك وسلام لك. والقراءة في قوله: وحسن مآب بالرفع والنصب تدلك على محيلها، واللام في لهم للبيان مثلها في سقيا لك، والواو في طوبى منقلبة عن ياء لضمة ما قبلها كموقن وموسر، وقرأ مكوزة الأعرابي: طيبي لهم فكسر الطاء لتسلم الياء كما قيل: بيض ومعيشة.

كَذَٰلِكَ أَرۡسَلۡنَٰكَ فِيٓ أُمَّةٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهَآ أُمَمٞ لِّتَتۡلُوَاْ عَلَيۡهِمُ ٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَهُمۡ يَكۡفُرُونَ بِٱلرَّحۡمَٰنِۚ قُلۡ هُوَ رَبِّي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ مَتَابِ ﴿٣٠﴾.

﴿كذلك أرسلناك﴾ مثل ذلك الإرسال أرسلناك يعني: أرسلناك إرسالاً له شأن وفضل على سائر الإرسالات، ثم فسر كيف أرسله فقال: **﴿في أمة قد خلت من قبلها أمم﴾** أي: أرسلناك في أمّة قد تقدمتها أمم كثيرة فهي آخر الأمم، وأنت خاتم الأنبياء لتتلو عليهم **﴿الذي أوحينا إليك﴾** لتقرأ عليهم الكتاب العظيم الذين أوحينا إليك **﴿وهم يكفرون﴾** وحال هؤلاء أنهم يكفرون **﴿بالرحمٰن﴾** بالبليغ الرحمة الذي وسعت رحمته كل شيء وما بهم من نعمة فمنه فكفروا بنعمته في إرسال مثلك إليهم وإنزال هذا القرآن المعجز المصدق لسائر الكتب عليهم **﴿قل هو ربي﴾** الواحد المتعالي عن الشركاء **﴿عليه توكلت﴾** في نصرتي عليكم **﴿وإليه متاب﴾** فيثيبني على مصابرتكم ومجاهدتكم.

وَلَوۡ أَنَّ قُرۡءَانٗا سُيِّرَتۡ بِهِ ٱلۡجِبَالُ أَوۡ قُطِّعَتۡ بِهِ ٱلۡأَرۡضُ أَوۡ كُلِّمَ بِهِ ٱلۡمَوۡتَىۚ بَل لِّلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ جَمِيعًاۗ أَفَلَمۡ يَاْيۡـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن لَّوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعٗاۗ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ أَوۡ تَحُلُّ قَرِيبٗا مِّن دَارِهِمۡ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ وَعۡدُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ﴿٣١﴾.

﴿ولو أن قرآنًا﴾ جوابه محذوف كما تقول لغلامك: لو أني قمت إليك وتترك الجواب، والمعنى: ولو أن قرآنًا **﴿سيرت به الجبال﴾** عن مقارّها وزعزعت عن مضاجعها **﴿أو قطعت به الأرض﴾** حتى تتصدع وتتزايل قطعًا **﴿أو كلم به الموتى﴾** فتسمع وتجيب؛ لكان هذا القرآن لكونه غاية في التنكير ونهاية في الإنذار والتخويف كما قال: **﴿ولو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعًا متصدّعًا من خشية الله﴾**[2] هذا يعضد ما فسرت به قوله: **﴿لتتلوا عليهم الذي أوحينا إليك﴾** من إرادة تعظيم ما أوحي إلى رسول الله ﷺ من القرآن، وقيل: معناه: ولو أنّ قرآنًا وقع به تسيير الجبال، وتقطيع الأرض، وتكليم الموتى، وتنبيههم، لما آمنوا به، ولما تنبهوا عليه، كقوله: **﴿ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة﴾**[3] الآية: وقيل: إن أبا جهل بن هشام قال لرسول الله ﷺ: سير بقرآنك الجبال عن مكة حتى تتسع لنا فنتخذ فيها البساتين والقطائع كما سخرت لداود عليه السلام إن كنت نبيًا كما تزعم؟ فلست بأهون على الله من داود، وسخر لنا به الريح لنركبها ونتجر إلى الشام ثم نرجع في يومنا فقد شق علينا قطع المسافة البعيدة كما سخرت لسليمان عليه السلام، أو ابعث لنا به رجلين أو ثلاثة ممن مات من آبائنا منهم قصي بن كلاب[4]، فنزلت. ومعنى تقطيع الأرض على هذا: قطعها بالسير ومجاوزتها، وعن الفراء: هو متعلق بما قبله، والمعنى: وهم يكفرون بالرحمٰن ولو أنّ قرآنًا سيرت به الجبال وما بينهما اعتراض وليس ببعيد من السداد، وقيل: قطعت به الأرض شققت فجعلت أنهارًا وعيونًا **﴿بل لله الأمر جميعًا﴾** على معنيين:

---

(1) سورة الزمر، الآية: 23.

(2) سورة الحشر، الآية: 21.

(3) سورة الأنعام، الآية: 111.

(4) رواه أبو يعلى في المسند 2/40 ـ 41.

أحدهما: بل لله القدرة على كل شيء، وهو قادر على الآيات التي اقترحوها إلا أنّ علمه بأنّ إظهارها مفسدة يصرفه، والثاني: بل لله أن يلجئهم إلى الإيمان وهو قادر على الإلجاء لولا أنه بنى أمر التكليف على الاختيار ويعضده قوله: ﴿أفلم ييئس الذين آمنوا أن لو يشاء الله﴾ يعني: مشيئة الإلجاء والقسر ﴿لهدى الناس جميعًا﴾ ومعنى أفلم ييئس: أفلم يعلم قيل: هي لغة قوم من النخع، وقيل: إنما استعمل اليأس بمعنى: العلم لتضمنه معناه؛ لأنّ اليائس عن الشيء عالم بأنه لا يكون، كما استعمل الرجاء في معنى الخوف، والنسيان في معنى الترك؛ لتضمن ذلك. قال سحيم بن وثيل الرياحي:

أقول لهم بالشعب إذ ييسرونني ألم تيأسوا أني ابن فارس زهدم

ويدل عليه أن عليًا وابن عباس وجماعة من الصحابة والتابعين قرؤا: أفلم يتبين، وهو تفسير ﴿أفلم ييئس﴾ وقيل: إنما كتبه الكاتب وهو ناعس مستوى السينات، وهذا ونحوه مما لا يصدق في كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وكيف يخفى مثل هذا حتى يبقى ثابتًا بين دفتي الإمام وكان متقلبًا في أيدي أولئك الأعلام المحتاطين في دين الله المهيمنين عليه، لا يغفلون عن جلائله ودقائقه خصوصًا عن القانون الذي إليه المرجع، والقاعدة التي عليها البناء، وهذه والله فرية ما فيها مرية، ويجوز أن يتعلق أن لو يشاء بآمنوا على أولم يقنط عن إيمان هؤلاء الكفرة الذين آمنوا بأن لو يشاء الله لهدى الناس جميعًا ولهداهم ﴿تصيبهم بما صنعوا﴾ من كفرهم وسوء أعمالهم ﴿قارعة﴾ داهية تقرعهم بما يحل الله بهم في كل وقت من صنوف البلايا والمصائب في نفوسهم وأولادهم وأموالهم ﴿أو تحل﴾ القارعة ﴿قريبًا﴾ منهم فيفزعون ويضطربون ويتطاير إليهم شرارها ويتعدى إليهم شرورها ﴿حتى يأتي وعد الله﴾ وهو موتهم أو القيامة، وقيل: ولا يزال كفار مكة تصيبهم بما صنعوا برسول الله ﷺ من العداوة والتكذيب قارعة؛ لأنّ رسول الله ﷺ كان لا يزال يبعث السرايا فتغير حول مكة وتخطف منهم وتصيب من مواشيهم[1] أو تحل أنت يا محمد قريبًا من دراهم بجيشك كما حل بالحديبية حتى يأتي وعد الله وهو فتح مكة، وكان الله قد وعده ذلك.

وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٣٢﴾.

الإملاء: الإمهال، وأن يترك ملاوة من الزمان في خفض وأمن كالبهيمة يملي لها في المرعى، وهذا وعيد لهم وجواب عن اقتراحهم الآيات على رسول الله ﷺ استهزاء به وتسلية له.

أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۗ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلْ سَمُّوهُمْ ۚ أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلْأَرْضِ أَم بِظَٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ ۗ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا۟ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾.

﴿أفمن هو قائم﴾ احتجاج عليهم في إشراكهم بالله يعني: أفالله الذي هو قائم رقيب ﴿على كل نفس﴾ صالحة أو طالحة ﴿بما كسبت﴾ يعلم خيره وشره ويعد لكل جزاءه كمن ليس كذلك، ويجوز أن يقدر ما يقع خبرًا للمبتدأ ويعطف عليه وجعلوا، وتمثيله أفمن هو بهذه الصفة لم يوحدوه ﴿وجعلوا﴾ له وهو الله الذي يستحق العبادة وحده ﴿شركاء قل سموهم﴾ أي: جعلتم له شركاء، فسموهم له من هم ونبؤه بأسمائهم ثم قال: ﴿أم تنبؤنه﴾ على أم المنقطعة كقولك للرجل: قل لي من زيد؟ أم هو قل من أن يعرف، ومعناه: بل أتنبؤنه[2] بشركاء لا يعلمهم في الأرض وهو العالم بما في السموات والأرض، فإذا لم يعلمهم علم أنهم ليسوا بشيء يتعلق به العلم، والمراد: نفي أن يكون له شركاء، ونحوه: ﴿قل أتنبؤن الله بما لا يعلم في السموات ولا في الأرض﴾[3] ﴿أم بظاهر من القول﴾ بل أتسمونهم شركاء بظاهر من القول من غير أن يكون لذلك حقيقة كقوله: ﴿ذلك قولهم بأفواههم﴾[4] ﴿ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها﴾[5] وهذا الاحتجاج وأساليبه[6] العجيبة التي ورد عليها مناد على نفسه بلسان طلق ذلق أنه ليس من كلام البشر لمن عرف وأنصف من نفسه ﴿فتبارك الله أحسن الخالقين﴾[7] وقرئ: أتنبؤنه بالتخفيف ﴿مكرهم﴾ كيدهم للإسلام بشركهم ﴿وصدوا﴾ قرئ: بالحركات الثلاث، وقرأ ابن أبي إسحاق: وصد بالتنوين ﴿ومن يضلل الله﴾ ومن يخذله لعلمه أنه لا يهتدي ﴿فما له من هاد﴾ فما له من أحد يقدر على هدايته.

---

(1) ذكره الزيلعي عند السرايا في تخريجه (الحديث رقم: 2/191 ـ 196).

(2) قال أحمد: وحقيقة هذا النفي، أنهم ليسوا بشركاء، وأنّ الله لا يعلمهم كذلك؛ لأنهم ليسوا كذلك، ولو كانت لهم نوات ثابتة يعلمها الله، إلا أنها مربوبة حادثة، لا آلهة معبودة، ولكن مجيء النفي على هذا السنن المتلو بديع، لا تكنه بلاغته وبراعته، ولو أتى الكلام على الأصل غير محلى بهذا التصريف البديع لكان ﴿وجعلوا لله شركاء﴾ وما هم بشركاء، فلم يكن بهذا الموقع الذي اقتضته التلاوة.

(3) سورة يونس، الآية: 18.

(4) سورة التوبة، الآية: 30.

(5) سورة يوسف، الآية: 40.

(6) قال أحمد: هذه الخاتمة كلمة حق، أراد بها باطلاً؛ لأنه يعرض فيها بخلق القرآن، فتنبه لها، وما أسرع المطالع لهذا الفصل أن يمر على لسانه وقلبه ويستحسنه، وهو غافل عما تحته، لولا هذا التنبيه والإيقاظ، والله أعلم.

(7) سورة المؤمنون، الآية: 14.

لَّهُمْ عَذَابٌ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْآخِرَةِ أَشَقُّ ۖ وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٣٤﴾.

﴿لهم عذاب في الحياة الدنيا﴾ وهو: ما ينالهم من القتل والأسر وسائر المحن، ولا يلحقهم إلا عقوبة لهم على الكفر ولذلك سماه: عذابًا ﴿وما لهم من الله من واق﴾ وما لهم من حافظ من عذابه، أو ما لهم من جهته واق من رحمته.

۞ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ۚ تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ ۖ وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴿٣٥﴾.

﴿مثل الجنة﴾ صفتها التي هي في غرابة المثل، وارتفاعه بالابتداء والخبر محذوف على مذهب سيبويه. أي: فيما قصصناه عليكم مثل الجنة وقال غيره: الخبر ﴿تجري من تحتها الأنهار﴾، كما تقول: صفة زيد أسمر، وقال الزجاج: معناه مثل الجنة جنة تجري من تحتها الأنهار على حذف الموصوف تمثيلاً لما غاب عنا بما نشاهد، وقرأ علي رضي الله عنه: أمثال الجنة على الجمع أي: صفاتها ﴿أكلها دائم﴾ كقوله: ﴿لا مقطوعة ولا ممنوعة﴾[1] ﴿وظلها﴾ دائم لا ينسخ كما ينسخ في الدنيا بالشمس.

وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ۖ وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ ۚ قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ ۚ إِلَيْهِ أَدْعُواْ وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ ﴿٣٦﴾.

﴿والذين آتيناهم الكتاب﴾ يريد من أسلم من اليهود، كعبد الله بن سلام، وكعب، وأصحابهما، ومن أسلم من النصارى، وهم: ثمانون رجلاً: أربعون بنجران، واثنان وثلاثون بأرض الحبشة، وثمانية من أهل اليمن هؤلاء ﴿يفرحون بما أنزل إليك ومن الأحزاب﴾ يعني: ومن أحزابهم وهم كفرتهم الذين تحزبوا على رسول الله ﷺ بالعداوة، نحو كعب بن الأشرف، وأصحابه، والسيد، والعاقب أسقفي نجران وأشياعهما ﴿من ينكر بعضه﴾ لأنهم كانوا لا ينكرون الأقاصيص، وبعض الأحكام والمعاني مما هو ثابت في كتبهم غير محرف، وكانوا ينكرون ما هو نعت الإسلام، ونعت رسول الله ﷺ، وغير ذلك مما حرّفوه وبدلوه من الشرائع.

فإن قُلْتَ: كيف اتصل قوله: ﴿قل إنما أمرت أن أعبد الله﴾ بما قبله؟ **قُلْتُ:** هو جواب للمنكرين معناه: قل إنما أمرت فيما أنزل إليّ بأن أعبد الله ولا أشرك به، فإنكاركم له إنكار لعبادة الله وتوحيده، فانظروا ماذا تنكرون مع ادعائكم وجوب عبادة الله وأن لا يشرك به، ﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئًا﴾[2] وقرأ نافع في رواية أبي خليد: ولا أشرك بالرفع على الاستئناف، كأنه قال: وأنا لا أشرك به، ويجوز أن يكون في موضع الحال على معنى أمرت أن أعبد الله غير مشرك به ﴿إليه أدعو﴾ خصوصًا لا أدعو إلى غيره ﴿وإليه﴾ لا إلى غيره مرجعي وأنتم تقولون مثل ذلك فلا معنى لإنكاركم.

وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ ﴿٣٧﴾.

﴿وكذلك أنزلناه﴾ ومثل ذلك الإنزال أنزلناه مأمورًا فيه بعبادة الله وتوحيده والدعوة إليه وإلى دينه والإنذار بدار الجزاء ﴿حكمًا عربيًا﴾ حكمة عربية مترجمة بلسان العرب وانتصابه على الحال.

كانوا يدعون رسول الله ﷺ إلى أمور يوافقهم عليها منها أن يصلي إلى قبلتهم بعد ما حوله الله عنها، فقيل له: لئن تابعتهم على دين ما هو إلا أهواء وشبه بعد ثبوت العلم عندك بالبراهين والحجج القاطعة خذلك الله فلا ينصرك ناصر، وأهلكك فلا يقيك منه واق، وهذا من باب الإلهاب والتهييج والبعث للسامعين على الثبات في الدين والتصلب فيه وأن لا يزلّ زالّ عند الشبهة بعد استمساكه بالحجة، وإلا فكان رسول الله ﷺ من شدّة الشكيمة بمكان.

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةً ۚ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾.

كانوا يعيبونه بالزواج والولاد، كما كانوا يقولون: ﴿ما لهذا الرسول يأكل الطعام﴾[3] وكانوا يقترحون عليه الآيات وينكرون النسخ فقيل: كان الرسل قبله بشرًا مثله ذوي أزواج وذرية، وما كان لهم أن يأتوا بآيات برأيهم، ولا يأتون بما يقترح عليهم، والشرائع مصالح تختلف باختلاف الأحوال والأوقات، فلكل وقت حكم يكتب على العباد أي: يفرض عليهم على ما يقتضيه استصلاحهم.

يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾.

﴿يمحو الله ما يشاء﴾ ينسخ ما يستصوب نسخه ويثبت بدله ما يرى المصلحة في إثباته، أو يتركه غير منسوخ، وقيل: يمحو من ديوان الحفظة ما ليس بحسنة ولا سيئة؛ لأنهم مأمورون بكتبة كل قول وفعل ﴿ويثبت﴾ غيره، وقيل: يمحو كفر التائبين ومعاصيهم بالتوبة ويثبت إيمانهم وطاعتهم، وقيل: يمحو بعض الخلائق ويثبت بعضًا من الأناسي وسائر الحيوان والنبات والأشجار وصفاتها وأحوالها، والكلام في نحو هذا واسع المجال ﴿وعنده أمّ الكتاب﴾ أصل كل كتاب، وهو: اللوح المحفوظ؛ لأنّ كل كائن مكتوب فيه. وقرئ: ويثبت.

(1) سورة الواقعة، الآية: 33.
(2) سورة آل عمران، الآية: 64.
(3) سورة الفرقان، الآية: 7.

وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ ﴿٤٠﴾.

﴿وإن ما نرينك﴾ وكيفما دارت الحال أريناك مصارعهم وما وعدناهم من إنزال العذاب عليهم، أو توفيناك قبل ذلك فما يجب عليك إلا تبليغ الرسالة فحسب، وعلينا لا عليك حسابهم وجزاؤهم على أعمالهم، فلا يهمنك إعراضهم ولا تستعجل بعذابهم.

أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٤١﴾.

﴿أولم يروا انا ناتي الأرض﴾ أرض الكفر **﴿تنقصها من أطرافها﴾** بما نفتح على المسلمين من بلادهم فننقص دار الحرب ونزيد في دار الإسلام وذلك من آيات النصرة والغلبة، ونحوه: **﴿أفلا يرون أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها أفهم الغالبون﴾**[1] **﴿سنريهم آياتنا في الآفاق﴾**[2] والمعنى عليك بالبلاغ الذي حملته ولا تهتمّ بما وراء ذلك فنحن نكفيكه ونتمّ ما وعدناك من الظفر، ولا يضجرك تأخره فإنّ ذلك لما نعلم من المصالح التي لا تعلمها، ثم طيب نفسه ونفس عنها بما ذكر من طلوع تباشير الظفر، وقرئ: ننقصها بالتشديد **﴿لا معقب لحكمه﴾** لا رادّ لحكمه، والمعقب الذي يكرّ على الشيء فيبطله، وحقيقته الذي يعقبه أي: يقفيه بالردّ والإبطال، ومنه قيل لصاحب الحق: معقب؛ لأنه يقفي غريمه بالاقتضاء والطلب قال لبيد:

طلب المعقب حقه المظلوم

والمعنى: أنه حكم للإسلام بالغلبة والإقبال، وعلى الكفر بالإدبار والانتكاس **﴿وهو سريع الحساب﴾** فعما قليل يحاسبهم في الآخرة بعد عذاب الدنيا.

فإن قُلْتَ: ما محل قوله: **﴿لا معقب لحكمه﴾**؟ **قُلْتُ:** هو جملة محلها النصب على الحال كأنه قيل: والله يحكم نافذًا حكمه كما تقول: جاءني زيد لا عمامة على رأسه ولا قلنسوة، تريد: حاسرًا.

وَقَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ ٱلْمَكْرُ جَمِيعًا ۖ يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّٰرُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٤٢﴾.

﴿وقد مكر الذين من قبلهم﴾ وصفهم بالمكر ثم جعل مكرهم كلا مكر بالإضافة إلى مكره فقال: **﴿فلله المكر جميعًا﴾** ثم فسّر ذلك بقوله: **﴿يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار﴾** لأنّ من علم ما تكسب كل نفس وأعدّ لها جزاءها فهو المكر كله؛ لأنه يأتيهم من حيث لا يعلمون وهم في غفلة مما يراد بهم، وقرئ: الكفار والكافرون والذين كفروا والكفر أي: أهله، والمراد بالكافر: الجنس، وقرأ جناح بن حبيش: وسيعلم الكافر من أعلمه أي: سيخبر.

وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَسْتَ مُرْسَلًا ۚ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٤٣﴾.

﴿كفى بالله شهيدًا﴾ لما أظهر من الأدلة على رسالتي **﴿ومن عنده علم الكتاب﴾**[3] والذي عنده علم القرآن وما ألف عليه من النظم المعجز الفائت لقوى البشر، وقيل[4]: ومن هو من علماء أهل الكتاب الذين أسلموا لأنهم يشهدون بنعته في كتبهم، وقيل[5]: هو الله عز وعلا، والكتاب: اللوح المحفوظ، وعن الحسن: لا والله ما يعني إلا الله، والمعنى: كفى بالذي يستحق العبادة، وبالذي لا يعلم علم ما في اللوح إلا هو شهيدًا بيني وبينكم، وتعضده قراءة من قرأ: ومن عنده علم الكتاب على من الجارّة أي: من لدنه علم الكتاب؛ لأن علم من علمه من فضله ولطفه، وقرئ: ومن عنده علم الكتاب على من الجارّة، وعلم على البناء للمفعوله، وقرئ: وبمن عنده علم الكتاب.

فإن قُلْتَ: بم ارتفع **﴿علم الكتاب﴾**؟ **قُلْتُ:** في القراءة التي وقع فيها عنده صلة يرتفع العلم بالمقدّر في الظرف فيكون فاعلاً؛ لأنّ الظرف إذا وقع صلة أو غل في شبه الفعل لاعتماده على الموصول فعمل عمل الفعل، كقولك: مررت بالذي في الدار أخوه، فأخوه فاعل، كما تقول: بالذي استقرّ في الدار أخوه، وفي القراءة التي لم يقع فيها عنده صلة يرتفع العلم بالابتداء.

عن رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة الرعد أعطي من الأجر عشر حسنات بوزن كل سحاب مضى وكل سحاب يكون إلى يوم القيامة، وبعث يوم القيامة من الموفين بعهد الله»[6].

---

(1) سورة الأنبياء، الآية: 44.

(2) سورة فصلت، الآية: 53.

(3) قال أحمد: فيكون المراد حينئذ: جنس المؤمنين.

(4) قال أحمد: فالكتاب على التأويل الأوّل مراد به: القرآن خاصة، وعلى الثاني: جنس الكتب المتقدّمة عليه. (قال محمود: وقيل: هو الله عزّ وجل، والكتاب، واللوح المحفوظ، وعن الحسن: لا والله ما يعني إلا الله، والمعنى: كفى بالذي يستحق العبادة، بالذي لا يعلم ما في اللوح المحفوظ، إلا هو شهيداً بيني وبينكم، وتعضده قراءة من قرأ، ومن عنده علم الكتاب على من الجارّة). =

(5) = قال أحمد: وإنما قدّر الزمخشري في المعطوف عليه اسم الله بالذي يستحق العبادة، حذراً من عطف الصفة على الموصوف، وعدولاً إلى أنه عطف إحدى الصفتين على الأخرى تقديراً، وإنما أخذ الحصر حيث يقول: ومن لا يعلم الكتاب إلا هو من أنه قدّم الخبر الذي هو عنده على مبتدئه، وشأن الزمخشري أخذ الحصر من التقديم، والله الموفق للصواب.

(6) ذكره الثعلبي في تفسيره وابن مردويه، (الزيلعي 2/196).

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سورة إبراهيم عليه السلام مكية

الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿١﴾.

﴿كتاب﴾ هو كتاب يعني: السورة. وقرئ*: ليخرج الناس. والظلمات والنور استعارتان للضلال والهدى ﴿بإذن ربهم﴾ بتسهيله وتيسيره، مستعار من الإذن الذي هو: تسهيل للحجاب، وذلك ما يمنحهم من اللطف والتوفيق ﴿إلى صراط العزيز الحميد﴾ بدل من قوله: إلى النور بتكرير العامل كقوله: ﴿للذين استضعفوا لمن آمن منهم﴾[1] ويجوز أن يكون على وجه الاستئناف كأنه قيل: إلى أي نور؟ فقيل إلى صراط العزيز الحميد.

ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِۗ وَوَيْلٌ لِّلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٢﴾.

وقوله: ﴿الله﴾ عطف بيان للعزيز الحميد؛ لأنه جرى مجرى الأسماء الأعلام لغلبته واختصاصه بالمعبود الذي تحق له العبادة كما غلب النجم في الثريا، وقرئ*: بالرفع على هو الله. الويل نقيض الوال وهو: النجاة، اسم معنى كالهلاك إلا أنه لا يشتق منه فعل إنما يقال: ويلاً له فينصب نصب المصادر ثم برفع رفعها لإفادة معنى الثبات فيقال: ويل له كقوله: سلام عليك، ولما ذكر الخارجين من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان توعد الكافرين بالويل.

فإن قُلْتَ: ما وجه اتصال قوله: ﴿من عذاب شديد﴾ بالويل؟ **قُلْتُ:** لأنّ المعنى: أنهم يولولون من عذاب شديد ويضجون منه ويقولون: يا ويلاه كقوله: ﴿دعوا هنالك ثبورًا﴾[2].

ٱلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًاۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿٣﴾.

﴿الذين يستحبون﴾ مبتدأ خبره أولئك في ضلال بعيد، ويجوز أن يكون مجرورًا صفة للكافرين، ومنصوبًا على الذمّ، أو مرفوعًا على أعني الذين يستحبون، أو هم الذين يستحبون، والاستحباب: الإيثار والاختيار، وهو: استفعال من المحبة؛ لأنّ المؤثر للشيء على غيره كأنه يطلب من نفسه أن يكون أحبّ إليها وأفضل عندها من الآخر. وقرأ الحسن: ويصدّون بضم الياء وكسر الصاد يقال: صدّه عن كذا وأصدّه قال:

أناس أصدّوا الناس بالسيف عنهم

والهمزة فيه داخلة على صدّ صدودًا لتنقله من غير التعدّي إلى التعدّي، وأمّا صدّه فموضوع على التعدية كمنعه وليست بفصيحة كأوقفه؛ لأنّ الفصحاء استغنوا بصدّه ووقفه عن تكلف التعدية بالهمزة ﴿ويبغونها عوجًا﴾ ويطلبون لسبيل الله زيغًا واعوجاجًا وأن يدلوا الناس على أنها سبيل ناكبة عن الحق غير مستوية، والأصل ويبغون لها فحذف الجار وأوصل الفعل ﴿في ضلال بعيد﴾ أي: ضلوا عن طريق الحق ووقفوا دونه بمراحل.

فإن قُلْتَ: فما معنى وصف الضلال بالبعد؟ **قُلْتُ:** هو من الإسناد المجازي، والبعد في الحقيقة للضالّ لأنه هو الذي يتباعد عن الطريق فوصف به فعله، كما تقول: جدّ جدّه، ويجوز أن يراد في ضلال ذي بعد، أو فيه بعد؛ لأنّ الضالّ قد يضلّ عن الطريق مكانًا قريبًا وبعيدًا.

وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٤﴾.

﴿إلا بلسان قومه ليبيّن لهم﴾[3] أي: ليفقهوا عنه ما يدعوهم إليه، فلا يكون لهم حجة على الله ولا يقولوا لم نفهم ما خوطبنا به كما قال: ﴿ولو جعلناه قرآنًا أعجميًا لقالوا لولا فصلت آياته﴾[4].

فإن قُلْتَ: لم يبعث رسول الله ﷺ إلى العرب وحدهم وإنما بعث إلى الناس جميعًا. ﴿قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعًا﴾[5] إلى الثقلين وهم على ألسنة مختلفة، فإن لم تكن للعرب حجة فلغيرهم الحجة، وإن لم تكن لغيرهم حجة فلو نزل بالعجمية لم تكن للعرب حجة أيضًا. **قُلْتُ:** لا يخلو إمّا أن ينزل بجميع الألسنة أو بواحد منها فلا حاجة إلى نزوله بجميع الألسنة؛ لأن الترجمة تنوب عن ذلك وتكفي التطويل، فبقي أن ينزل بلسان واحد، فكان أولى الألسنة لسان قوم الرسول لأنهم أقرب إليه، فإذا فهموا عنه وتبينوه وتنوقل عنهم وانتشر، قامت التراجم ببيانه وتفهيمه، كما ترى الحال وتشاهدها من نيابة التراجم في كل أمّة من أمم العجم، مع ما في ذلك من اتفاق أهل البلاد

---

(1) سورة الأعراف، الآية: 75.

(2) سورة الفرقان، الآية: 13.

(3) قال أحمد: جميع الفصل مرضي، لكن في هذه الخاتمة نظر؛ لأن فيها إشعاراً بأن إعجاز القرآن من حيث اللغة العربية خاصة، يتقاصر عن إعجازه لو قدر منزلاً بكل لسان، حتى أنه لو ينزل بجميع اللغات، لبلغ من الوضوح إلى حدّ يكاد أن يكون إلجاء إلى الإيمان به، وهذا فيه نظر، والقول به غير متعين؛ لأن المعجز يفيد = العلم بصدق من ظهر على يده، ومتى حصل العلم، لم يكن بين علم وعلم تفاوت ولا ترجيح بين العلمين، وهذا هو التحقيق، والله أعلم. والزمخشري يبني في كثير من كلامه، على أن العلوم تتفاوت وتنقسم إلى جلي وأجلى، وهو من الحق بمعزل، وإنما ظنّ ذلك طائفة ظاهرية، والله الموفق.

(4) سورة فصلت، الآية: 44.

(5) سورة الأعراف، الآية: 158.